

المدارس الفلسفية قبل سقراط

سقراط هو أحد الفلاسفة اليونان، والذي يعتبر مؤسس الفلسفة الغربية، فكان سقراط أعظم الفلاسفة الذين مرّوا في التاريخ البشريّ بأكمله، والذي ألهم من بعده جيلاً كاملاً من الفلاسفة؛ سواء كانوا من تلامذته الذين عاصروه، أو من الفلاسفة الذين أتوا في عصور لاحقة واستفادوا من فلسفته وشجاعته في إيصال هذه الفلسفة، في ظلّ الفساد الذي كان يعيش به، والذي أدّى بالنهاية إلى موته، فكان سقراط أحد النقاط التي غيرت مجرى الفلسفة بأكملها؛ سواءً من ناحية الأفكار أو الأسلوب أو غيره.

ولكن، قد يتساءل الكثيرون عن الفلسفة ما قبل سقراط، كيف كانت، ومن كان روّادها الفيلسوف طاليس فمع أنّ سقراط يعدّ أحدّ النقاط الهامة في الفلسفة، وربما واحداً من أكثر الفلاسفة شهرةً في المجتمعات فقد شكّل نقطةً أصبحت تعرف فيما بعد بالفلسفة ما قبل سقراط، والفلسفة ما بعده، إلّا أنّه لم يكن في الواقع أول الفلاسفة حتى في اليونان، فقد وُجدَ قبل سقراط العديد من الفلاسفة الهامين والمعروفين؛ كحكمااء الإغريق السبعة، ومن بينهم طاليس، والذي يعدّ الفيلسوف اليوناني الأول.

و قد كانت على يد طاليس نشأة الفلسفة اليونانية أو فلسفة ما قبل سقراط، فقد نشأت الفلسفة الغربية في اليونان في القرن السادس قبل الميلاد، ولكنّا لم نحصل على العديد من النتائج التي وصل لها هؤلاء الفلاسفة، وعن فلسفتهم كاملة، وذلك كون النصوص التي كتبت في ذلك العصر قد ضاعت في الغالب، ولم يتمّ حفظ سوى القليل منها، وما وصلنا من هؤلاء الفلاسفة كان عن طريق تلامذتهم والفلاسفة الذين جاؤوا من بعدهم.

المدرسة الايونية

المدرسة الايونية هي مدرسة فلسفية تميزت من خلال شعراءها على المدرسة الدورية، حيث اهتم الشعراء بالكتابة (رثاء- حب- إهداء- إبيجرامات أدبية) .

تضم المدرسة الأيونية كل من طاليس وأكسيمندرس وإنكسيمانس وهراقليطس وإمبادوقليس وإنكساغوراس وأركليوس وهيبو وديوجانس الأبولوني

جاءت التسمية من لفظ إيونية، المدينة الإغريقية القديمة تقع على الساحل الغربي لآسيا الصغرى على

البحر الأبيض المتوسط.

وعُرفت هذه المستعمرة بهذا الاسم وقت قيام دولة اليونان القديمة. وهي منطقة تاريخية تقع بالقرب من مدينة إزمير (سميرنا) بتركيا.

شهدت إيونية ولادة الفلسفة، واستوطن الإيونيون هذا الساحل منذ القرن العاشر ق.م، وانتشروا فيما بعد في جزر بحر إيجه المجاورة. وهناك ذاعت شهرة هوميروس، الشاعر الذي تنسب إليه ملحمتا الإلياذة والأوديسة منذ القرن التاسع قبل الميلاد.

أرست المدرسة الإيونية دعائم البحث الميتافيزيقي، فكان لمشكلة أصل الوجود الاهتمام الأكبر والوحيد. فاعتمدت المدرسة على مبدأ واحد للوجود يمكن تفسير الكون بالرجوع إليه دون سواه.

قد اعتبر طاليس الماء بمثابة مبدأ لوجود المادة والكون، يترد إليه كل شيء وتنتطق منه الحياة بأشكالها كافة.

كذلك عد أنكسيمندرس تلميذه، اللامحدود مبدأً كلياً يضفي عبره على العالم معقولة جديدة

في حين ركز أنكسيمانس على مبدأ الهواء، وانتهى الأمر إلى هيراقليطس الذي رفع النار إلى مصاف العنصر الأعظم.

نشأت في أحضان المدرسة الإيونية مفهومات فلسفية جديدة غزت الفلسفات اللاحقة ولم تفارقها مثل مفهوم اللوجوس أو العقل، وقد استخدمه هيراقليطس ليشير به إلى القانون الكلي الذي يدبر حوادث العالم. وانتقد هيراقليطس معاصريه لأنهم قصرُوا في إدراك عمل اللوغوس ومعناه. كما تعزى إلى المدرسة الإيونية، وخاصة إلى أنكسيمانس منها، فكرة التناظر بين العالم الأكبر أو الكون من جهة وبين العالم الأصغر أو الإنسان من جهة أخرى. وهي فكرة أساسية أعتنقها فيما بعد كل من إخوان الصفا في رسائلهم، ومن بعدهم ابن عربي في مذهبه. كما أن الفكرة نفسها قد نفذت إلى الفلسفة الغربية الوسيطة.

كان لهذه المدرسة مكانة رائدة وإبداعية في تاريخ الفلسفة اليونانية القديمة وذلك بمحاولتها التخلص من الفكر الأسطوري، كما أسهمت مبكرًا في تطوير العلوم في المستعمرات اليونانية

إلا أن أهم ما قدمته المدرسة الإيونية للفلسفة هو طرحها لفكرة المبدأ الواحد للوجود، الذي يكون مرجعية شمولية تقوم عليها نظرة واحدة للكون.